مشروع طباعة الكتب السلفية ٩٩

الوجيز

في تفسير أمثال الكتاب العزيز

تقديم

فضيلة الشيخ الدكتور

محمد هشام طاهري

حفظه الله تعالى

تأليف

أبي الحسن الروقي العتيبي

غفر الله له ولوالديه ولمشايخه وللمسلمين

الوَجِيزُ
فِي
تَفْسِيرِ أَمْثَالِ الكِتَابِ العَزِيزِ

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

الوَجِيزُ
فِي
تفسيرِ أمثالِ الكتابِ العزيزِ

تقديم

فضيلة الشيخ الدكتور

محمـــد هشـــام طاهـــري

حفظه الله تعالى

تأليف

أبي الحســـن الروقـــي العتيبـــي

غفر الله له ولوالديه ولمشايخه وللمسلمين

تقديم

فضيلة الشيخ د/ محمد هشام الطاهري

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ للهِ ربِّ العالمين، أحمدُه سبحانَه أنزلَ القرآنَ المبين، وأشهدُ أن لَّا إلهَ إلَّا اللهُ لا شريكَ له في العالَمين، وأشهدُ أنَّ محمدًا عبدُه ورسولُه المؤَيَّدُ بالقرآنِ الْمُبِين، صلَّى اللهُ عليهِ وعلَى آلِه وصحبِه أجمعين، وبعدُ:

فقد قامَ **أخونا الشيخُ/ أبو الحسنِ قاسِم الرُّوقِي الْعُتَيْبِي** -وفَّقهُ اللهُ- بجمعِ أمثالِ القرآنِ الكريم، تحتَ مُسمَّى: «**الوجيزُ في تفسيرِ أمثالِ الكتابِ العزيز**»، وقد اطَّلعتُ عليهِ فوجدتُه قد جمعَ جمعاً شاملاً، واختصرَ المعنَى اختصارًا بليغاً، فأحسنَ الوِجازَة، وسطَّر ما سهَّلَ العبارة، ونقلَ ما هو بَيِّنٌ مُبينٌ مِن أقوالِ العلماء، في تفسيرِ الأمثالِ الواردةِ في الآياتِ الغرَّاء، مع ربطٍ حسنٍ لِلخِطاب، ودِقَّةٍ في الضَّبطِ

والإعـراب، وزادَ التفسـيرَ جـمالاً وحـلاوةً نقـولاتٍ علميَّـة رصِينـة، وعبـاراتٍ متينـة دقيقـة.

وقـد وضـعَ مُقدِّماتٍ جميلـةٍ في: (بيـانِ معنَى الأمثال، مـعَ توضيحِ أنواعِهـا، ومَـا يُسـتفادُ مِنهـا، وأهميـةِ تدبُّـرِ الأمثـال)، ثـمَّ سردَ الأمثالَ بحسـبِ ورودِهـا في القـرآنِ الكريم مـن أولهـا إلى آخرها.

فجـزاهُ اللـهُ خـيراً عـلى الوجـازةِ في المَقـال، وشـكرَ اللـهُ لـه جمـعَ الأمثـال، وبـارَكَ في سـعيهِ وجُهـدِه، وتأليفِـهِ المُوفَّـقِ وَفْـقَ مَدلـولِ الكتـابِ والسُّـنَّة، وبطريقـةٍ علميَّـةٍ مُتَّبعـة.

وشـكرَ اللـهُ لِمَـنْ سـاهمَ في طبـعِ الْكِتـابِ مِـن العبـاد، أو نـشرَهُ في البـلاد، ومَـن قـرأهُ مِـن الحـاضرِ والبـاد، أو شَرَحَـه، أو سَـاهَم في نـشرِه، وصـلَّى اللـهُ وسـلَّمَ عـلى نبيِّنـا محمـدٍ وعـلَى آلِـه وصحبِـه أجمعـين، والحمـدُ للـهِ ربِّ العالَمـين.

كتبه:

د. محمد هشام طاهري

تمهيد

الحمد لله الذي أرسل نبيه محمدا ﷺ رحمة للعالمين، وأنزل عليه الكتاب المبين، فهدى به من الضلالة، وأخرج به من الجهالة، أمر فيه وزجر، وبَشَّر فيه وأنذر، وضرب الأمثال ليُعتَبر.

أما بعد ،،

فقد ندب الله تعالى عباده إلى تدبر القرآن، فقال تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴾، والجدير بالمؤمن أينما كان أن يقبل على القرآن، وأن يجعل تدبر ما فيه من المعاني العظيمة من أكبر همه، ومن أعظم شواغله، فإن القرآن العظيم أصل العلم، وينبوع الهداية [١] .

(١) انظر: مجموع فتاوى سماحة الشيخ ابن باز رحمه الله (٧٤/٤).

قال الحافظ ابن القيم -رحمه الله تعالى- في قصيدته النونية:

فتدبر القرآن إن رُمْتَ الهدى *** فالعلمُ تحت تدبر القرآنِ.

قال العلامة ابن عثيمين -رحمه الله تعالى-: «هذا بيت عظيم ينبغي أن يحفظه الإنسان، ويُمِرَّه على قلبه دائما. يعني: إن كنت تريد الهدى فتدبر القرآن، ولا تتسرع، ولا تتعجل، ولا تغفل، وأكثر الناس اليوم يقرؤون القرآن إما للأجر والتلاوة، وإما للتبرك بها، ولكن أكثرهم لا يقرؤونه تدبرا، ولهذا حُرِموا فائدته، وإلا فالقرآن كنز عظيم» اهـ. (١)

ولما كان من تدبر القرآن تدبر «الأمثال المضروبة فيه، والوقوف على ما هي أمثال له، ودلائل عليه» (٢)، عُنِي بتفسيرها الأئمة رحمهم الله، وأطنبوا في ذلك وأوجزوا، فأحببت أن أقتدي بهداهم بتصنيف كتيب في تفسير أمثال القرآن، يُقرِّب البعيد، ويُذكر المستفيد، وذلك على حسب طاقتي، وما توفيقي إلا بالله، وسميته «**الوجيز في تفسير أمثال الكتاب العزيز**»، وجعلته على فصول؛ فإنه أدعى للقبول،

(١) شرح الكافية الشافية (٥٠٣/١).
(٢) المنهاج في شعب الإيمان (١٨٧/٢).

وأرجو الله تعالى أن يجعله خالصا لوجهه، وأن ينفعني به وسائر المسلمين، وأن يعفو عن خطئنا وتقصيرنا وإسرافنا في أمرنا، إنه جواد كريم، رؤوف رحيم.

وكتبه:

أبو الحسن الروقي العتيبي

غفر الله له ولوالديه ولمشايخه وللمسلمين

فصل

في بيان معنى ضرب الأمثال

قال العلامة محمد الأمين الشنقيطي -رحمه الله تعالى-:

«ضابط ضرب المثل الذي يرجع إليه كل معانيه التي يُفَسَّر بها: هو إيضاح معنى النظير بذكر نظيره؛ لأن النظير يُعرف بنظيره» اهـ [(١)].

(١) أضواء البيان (١٧١/٤)، وفي (١٦٨/٤-١٧١) فصل نفيس؛ فلينظر.

فصل

في بيان أن ضرب الأمثال من أحسن طرق التعليم

قال العلامة ابن سعدي -رحمه الله تعالى-: «اعلم أن القرآن الكريم احتوى على أعلى وأكمل وأنفع المواضيع التي يحتاج الخلق إليها في جميع الأنواع، فقد احتوى على أحسن طرق التعليم، وإيصال المعاني إلى القلوب بأيسر شيء وأوضحه.

فمن أنواع تعليمه العالية: ضرب الأمثال، وهذا النوع يذكره الباري سبحانه في الأمور المهمة؛ كالتوحيد وحال المُوَحِّد، والشرك وحالة أهله، والأعمال العامة الجليلة، ويقصد بذلك كله توضيح المعاني النافعة، وتمثيلها بالأمور المحسوسة؛ ليصير القلب كأنه يشاهد معانيها رأي العين. وهذا من عناية الباري بعباده ولطفه»[1].

(١) مجموع مؤلفاته (٤١٨/٣).

فصل

في بيان أنواع أمثال القرآن

أمثال القرآن نوعان:

أحدهما: الأمثال الظاهرة، وهي التي يُصَرَّحُ فيها بلفظ المثَل، أو ما يدل على التشبيه، كقوله تعالى: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّاْئَةُ حَبَّةٍ﴾.

والثاني: الأمثال الكامنة، وهي التي لا يصرح فيها بلفظ المثل، كقوله تعالى: ﴿مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ﴾. فإنه يكمُنُ فيه معنى قولهم في المثل السائر: «كما تُدين تُدان».

وقد صرح بذكر هذين النوعين جماعة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله تعالى-: «الأمثال المضروبة في القرآن: منها ما يُصَرَّحُ فيه بتسميته مثلا، ومنها ما لا يُسَمّى بذلك» اهـ[1].

(١) مجموع الفتاوى (١٤/٦٥).

وقال الحافظ السيوطي -رحمه الله تعالى-: «أمثال القرآن قسمان: ظاهر مُصَرَّحٌ به، وكامنٌ لا ذِكْرَ للمثل فيه» اهـ[١].

والقسم الأول هو مقصودي في هذا الكتيب، وهو كثير في سور القرآن.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله تعالى-: «وهي في القرآن بضع وأربعون مثلا» اهـ [٢].

وقال العلامة محمد الأمين الشنقيطي -رحمه الله تعالى-: «وقد اشتمل القرآن على بضعة وأربعين مثلا تتضمن تشبيه الشيء بنظيره، والتسوية بينهما في الحكم» اهـ[٣].

(١) الإتقان في علوم القرآن (٣٤٤/٢).
(٢) مجموع الفتاوى (٥٦/١٤).
(٣) أضواء البيان (٧٦٥/٤).

فصل

في بيان ما يستفاد من ضرب الأمثال في القرآن

قال الحافظ ابن القيم -رحمه الله تعالى-: «ضرب الأمثال في القرآن يستفاد منه أمور: التذكير، والوعظ، والحث، والزجر، والاعتبار، والتقرير، وتقريب المراد للعقل وتصويره في صورة المحسوس بحيث يكون نسبته للعقل كنسبة المحسوس إلى الحس.

وقد تأتي أمثال القرآن مشتملة على بيان تفاوت الأجر، وعلى المدح والذم، وعلى الثواب والعقاب، وعلى تفخيم الأمر أو تحقيره، وعلى تحقيق أمر وإبطال أمر، والله أعلم» اهـ[1].

(١) بدائع الفوائد (١٣١٤/٤).

فصل

في الحث على تدبر أمثال القرآن

أمثال القرآن أنفع الأمثال وأشرفها، والاشتغال بتدبرها وتعقلها من أعظم القربات، وقد حث الله تعالى على تدبرها، فقال: ﴿ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ ﴾.

قال العلامة ابن سعدي -رحمه الله تعالى-: «﴿ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ ﴾ أي: لأجلهم ولانتفاعهم وتعليمهم، لكونها من الطرق الموضحة للعلوم، لأنها تقرب الأمور المعقولة بالأمور المحسوسة، فيتضح المعنى المطلوب بسببها، فهي مصلحة لعموم الناس ﴿ وَ ﴾ لكن ﴿ مَا يَعْقِلُهَآ ﴾ لفهمها وتدبرها، وتطبيقها على ما ضربت له، وعقلها في القلب ﴿ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ ﴾ أي: أهل العلم الحقيقي، الذين وصل العلم إلى قلوبهم.

وهذا مدح للأمثال التي يضربها، وحثٌّ على تدبرها وتعقلها، ومدح لمن يعقلها، وأنه عنوان على أنه من أهل العلم، فَعُلِم أن من لم يعقلها ليس من العالمين.

والسبب في ذلك، أن الأمثال التي يضربها الله في القرآن، إنما هي للأمور الكبار، والمطالب العالية، والمسائل الجليلة، فأهل العلم يعرفون أنها أهم من غيرها، لاعتناء الله بها، وحثه عباده على تعقلها وتدبرها، فيبذلون جهدهم في معرفتها.

وأما من لم يعقلها، مع أهميتها، فإن ذلك دليل على أنه ليس من أهل العلم، لأنه إذا لم يعرف المسائل المهمة، فعدم معرفته غيرها من باب أولى وأحرى. ولهذا، أكثر ما يضرب الله الأمثال في أصول الدين ونحوها» اهـ[(١)].

قال عمرو بن مرة -رحمه الله تعالى-: «ما مررت بآية من كتاب الله لا أعرفها إلا أحزنني؛ لأني سمعت الله تعالى يقول: ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ﴾»[(٢)].

وقال العلامة ابن عثيمين -رحمه الله تعالى-: «وحري

(١) تيسير الكريم الرحمن (١٣١٥/٣).
(٢) تفسير القرآن العظيم (٢٨٠/٦).

بطالب العلم أن يتتبع الأمثال التي في كتاب الله، فيقرأ القرآن بتدبر، ثم يجمع هذه الأمثال على هيئة بحث يصنعه لنفسه، ثم إن شاء بعد إتمامه أن يرجع إلى الكتب المؤلفة في هذا؛ فلا بأس» اهـ[١].

وهذا أوان الشروع في المقصود، وأرجو الله أن يوفقني للصواب، وأن ينفعني في الدارين بالكتاب. آمين.

(١) تفسير سورة العنكبوت ص (٢٢٣).

فصل

في بيان ما ورد في سورة البقرة

وفيها ثمانية أمثال.

أما الأول؛ فقول الله تعالى: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ ﴿١٧﴾ صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾.

هذا مثل ضربه الله تعالى للمنافقين بالنسبة إلى حظهم من الوحي.[١]

قال الإمام محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله تعالى-: «وقد وصف الله المنافقين في كتابه بأوصافهم، وذكر شُعَبَ النفاق لتجتنب، ويجتنب أهلها أيضا، كل ذلك نصيحة لعباده؛ ليجتنبوا الأوصاف، ومن تلبس بها» اهـ.[٢]

---

(١) أعلام الموقعين (٣٠٩/١)، وانظر: اجتماع الجيوش الإسلامية ص(٣٩).

(٢) مجموع مؤلفاته (٢٥١/٦) باختصار، وفي هذا الجزء من مجموع مؤلفاته رحمه الله تعالى، -وهو جزء الرسائل الشخصية-علم عظيم، فليحرص طالب العلم على قراءته.

قال العلامة ابن سعدي -رحمه الله تعالى-: «مثَّل حال المنافقين بحال من هو في ظلمة، فاستوقد نارا من غيره، ثم لما أضاءت ما حوله، وتبين له الطريق، ذهب نورهم، وانطفأ ضوءهم، فبقوا في ظلمة عظيمة أعظم من الظلمة التي كانوا عليها أولا!، وهكذا المنافق، استنار بنور الإيمان، فلما تبين له الهدى غلبت عليه الشِّقوة، واستولت عليه الحيرة، فذهب عنه نوره أحوج ما هو إليه، وبقي في ظلمة متحيرا، فهم لا يرجعون؛ لأن سنة الله في عباده: أن من بان له الهدى، واتضح له الحق، ثم رجع عنه؛ أنه لا يوفقه بعد ذلك للهداية؛ لأنه رأى الحق فتركه، وعرف الضلال فاتبعه، وهذا المثل ينطبق على المنافقين الذين تبصروا وعرفوا، ثم غلبت عليهم الأغراض الضارة، فتركوا الإيمان» اهـ .[1]

قال الحافظ ابن القيم -رحمه الله تعالى-: «وتأمل كيف قال: ﴿ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ﴾ فوحَّده، ﴿وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَٰتٍ﴾ فجمَعها، فإن الحق واحد، وهو صراط الله المستقيم، الذي لا صراط يوصل إليه سواه، وهو عبادته وحده لا شريك له بما شرعه على

(١) مجموع مؤلفاته (٣/٤٢٤).

لسان رسوله ﷺ، لا بالأهواء والبدع وطرق الخارجين عما بعث به رسوله من الهدى ودين الحق، بخلاف طرق الباطل؛ فإنها متعددة متشعبة» اهـ. (١)

وأما الثاني؛ فقوله تعالى: ﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ ظُلُمَٰتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ ۚ وَٱللَّهُ مُحِيطٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٩﴾ يَكَادُ ٱلْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَٰرَهُمْ ۖ كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم مَّشَوْا۟ فِيهِ وَإِذَآ أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا۟ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَٰرِهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾.

قال الحافظ ابن كثير -رحمه الله تعالى-: «هذا مثل آخر ضربه الله تعالى لضرب آخر من المنافقين» اهـ. (٢)

وهو «ينطبق على المنافقين الضالين المتحيرين، الذين يسمعون القرآن، ولم يعرفوا المراد منه، وأعرضوا عنه، وكرهوا سماعه اتباعا لرؤسائهم وسادتهم». (٣)

---

(١) اجتماع الجيوش الإسلامية ص (٤٣).

(٢) تفسير القرآن العظيم (١٩٢/١)، وانظر: مجموع الفتاوى (٢٧٦/٧)، وتفسير سورة البقرة لابن عثيمين (٦٦/١و٦٩).

(٣) مجموع مؤلفات ابن سعدي (٤٢٤/٣)، وانظر: وانظر: أضواء البيان (٦٠/١-٦٤) للعلامة الشنقيطي رحمه الله تعالى؛ فقد أطنب في بيان معاني هذا المثل.

فإنهم «إذا سمعوا القرآن، وأوامره ونواهيه، ووعده ووعيده، جعلوا أصابعهم في آذانهم، وأعرضوا عن أمره ونهيه ووعده ووعيده، فَيَروعُهم وعيده، وتزعجهم وُعُوده، فهم يعرضون عنها غاية ما يمكنهم، ويكرهونها كراهة صاحب الصيب -وهو المطر النازل من السماء-الذي يسمع الرعد، ويجعل أصابعه في أذنيه خشية الموت، فهذا تمكن له السلامة، وأما المنافقون فأنى لهم السلامة، وهو تعالى محيط بهم، قدرة وعلما فلا يفوتونه ولا يعجزونه، بل يحفظ عليهم أعمالهم، ويجازيهم عليها أتم الجزاء.

ولما كانوا مبتلين بالصمم، والبكم، والعمى المعنوي، ومسدودة عليهم طرق الإيمان، قال تعالى: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَٰرِهِمْ﴾ أي: الحسية، ففيه تحذير لهم وتخويف بالعقوبة الدنيوية؛ ليحذروا، فيرتدعوا عن بعض شرهم ونفاقهم، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾، فلا يعجزه شيء، ومن قدرته أنه إذا شاء شيئا فعله من غير ممانع ولا معارض» اهـ. [1]

(١) تيسير الكريم الرحمن (١/٤٤-٤٥).

وأما الثالث؛ فقول الله تعالى: ﴿ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَآءً وَنِدَآءً ۚ صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ .

وهو مثل ضربه الله تعالى للكفار في عدم انقيادهم لما جاءت به الرسل، وَرَدِّهم ذلك بتقليد الآباء.

قال العلامة ابن سعدي -رحمه الله تعالى-: «مثلهم عند دعاء الداعي لهم إلى الإيمان كمثل البهائم التي ينعق لها راعيها، وليس لها علم بما يقول راعيها ومناديها، فهم يسمعون مجرد الصوت، الذي تقوم به عليهم الحجة، ولكنهم لا يفقهونه فقها ينفعهم، فلهذا كانوا صما لا يسمعون الحق سماعَ فهم وقبول، عُميا لا ينظرون نظر اعتبار، بُكما فلا ينطقون بما فيه خير لهم.

والسبب الموجب لذلك كله، أنه ليس لهم عقل صحيح، بل هم أسفه السفهاء، وأجهل الجهلاء» اهـ. (١)

وأما الرابع؛ فقول الله تعالى: ﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّا۟ئَةُ حَبَّةٍ ۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾.

---

(١) تيسير الكريم الرحمن (١٢٦/١)، وانظر: تفسير سورة البقرة لابن عثيمين (٢٤٥/٢) ففيه بيان لأمثال هؤلاء.

وهو مثل ضربه الله تعالى للمنفق في سبيل الله، وعِظَم أجره.

قال الحافظ ابن القيم -رحمه الله تعالى-: «مَثَّلَ سبحانه بهذا المثل إحضارا لصورة التضعيف في الأذهان بهذه الحبة التي غُيِّبَت في الأرض، فأنبتت سبع سنابل، في كل سنبلة مائة حبة؛ حتى كأن القلب ينظر إلى هذا التضعيف ببصيرته، كما تنظر العين إلى هذه السنابل التي من الحبة الواحدة، فينضاف الشاهد العياني إلى الشاهد الإيماني القرآني، فيقوى إيمان المنفق، وتسخو نفسه بالإنفاق.

وتأمل كيف جمع السنبلة في هذه الآية على سنابل-وهي من جموع الكثرة-؛ إذ المقام مقام تكثير وتضعيف، وجَمَعها على سنبلات في قوله تعالى: وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات، فجاء بها على جمع القلة؛ لأن السبعة قليلة، ولا مقتضى للتكثير.

فتأمل هذه البلاغة والفصاحة والإيجاز المتضمن لغاية البيان، وهذا كثير في أمثال القرآن؛ بل عامتها ترد على هذا النمط» اهـ.[1]

(١) طريق الهجرتين ص (٥٤٠) باختصار.

وأما الخامس؛ فقول الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُبۡطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم بِٱلۡمَنِّ وَٱلۡأَذَىٰ كَٱلَّذِي يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۖ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ صَفۡوَانٍ عَلَيۡهِ تُرَابٞ فَأَصَابَهُۥ وَابِلٞ فَتَرَكَهُۥ صَلۡدٗاۖ لَّا يَقۡدِرُونَ عَلَىٰ شَيۡءٖ مِّمَّا كَسَبُواْۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾.

هذا مثل ضربه الله تعالى لمن يبطل نفقته بالرياء.

قال العلامة ابن سعدي -رحمه الله تعالى-: «مثَّل نفقات المرائين بحجر أملس عليه شيء من تراب، فأصابه مطر شديد تركه صلدا لا شيء فيه؛ لأن قلب المرائي لا إيمان فيه، ولا إخلاص؛ بل هو قاسٍ كالحجر، فنفقته حيث لم تصدر عن إيمان؛ بل عن رياء وسُمعة، لم تؤثر في قلبه حياةً، ولا زكاة، كهذا المطر الذي لم يؤثر في هذا الحجر الأملس شيئا» اهـ. (١)

قال الحافظ ابن القيم -رحمه الله تعالى-: «وهذا يدل على أن قبح المن والأذى والرياء مستقر في العقول، فلذلك نبههما على شبهه ومثاله» اهـ. (٢)

---

(١) مجموع مؤلفاته (٤٢٣/٣).
(٢) مدارج السالكين (٢٤١/١).

وأما السادس؛ فقول الله تعالى: ﴿وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمُ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِ وَتَثۡبِيتٗا مِّنۡ أَنفُسِهِمۡ كَمَثَلِ جَنَّةِۭ بِرَبۡوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٞ فَـَٔاتَتۡ أُكُلَهَا ضِعۡفَيۡنِ فَإِن لَّمۡ يُصِبۡهَا وَابِلٞ فَطَلّٞۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٌ﴾.

وهو مثل ضربه لله تعالى للمنفق يرجو بنفقته وجه الله.

قال الحافظ ابن كثير -رحمه الله تعالى-: «هذا مَثَلُ المؤمنين المنفقين ﴿أَمۡوَٰلَهُمُ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِ﴾ عنهم في ذلك ﴿وَتَثۡبِيتٗا مِّنۡ أَنفُسِهِمۡ﴾، أي: وهم متحققون مُثَبتون أن الله سيجزيهم على ذلك أوفر الجزاء، ﴿كَمَثَلِ جَنَّةِۭ بِرَبۡوَةٍ﴾، أي: كمثل بستان بربوة، وهو: المكان المرتفع المستوي من الأرض، ﴿أَصَابَهَا وَابِلٞ﴾، وهو المطر الشديد، ﴿فَـَٔاتَتۡ أُكُلَهَا﴾، أي: ثمرتها ﴿ضِعۡفَيۡنِ﴾، أي: بالنسبة إلى غيرها من الجنان، ﴿فَإِن لَّمۡ يُصِبۡهَا وَابِلٞ فَطَلّٞۗ﴾، قال الضحاك: هو الرَّذَاذ، وهو اللين من المطر، أي: هذه الجنة بهذه الربوة لا تُمحِل [1] أبدًا؛ لأنها إن لم يصبها وابل فطل، وأيا ما كان فهو كفايتها، وكذلك

(١) أي: لا يصيبها الجَدْب.

عمل المؤمن لا يبور أبدًا، بل يتقبله الله ويكثره وينميه، كل عامل بحسبه» اهـ. (١)

وأما السابع؛ فقول الله تعالى: ﴿ أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُۥ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ لَهُۥ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَأَصَابَهُ ٱلْكِبَرُ وَلَهُۥ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَآءُ فَأَصَابَهَآ إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَٱحْتَرَقَتْ ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴾

هذا مثل ضربه الله تعالى لمن عمل بطاعة الله، ثم أتبعها بالمعاصي التي تبطلها.

قال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه : «ضربت مثلا لرجل غني يعمل بطاعة الله عز وجل، ثم بعث الله له الشيطان، فعمل بالمعاصي حتى أغرق أعماله». رواه البخاري.

وقال الحافظ البغوي -رحمه الله تعالى-: «هذا مثل ضربه الله لعمل المنافق والمرائي، يقول: عمله في حُسنه كحُسن الجنة، ينتفع به كما ينتفع صاحب الجنة بالجنة، فإذا كبر أو ضَعُف وصار له

(١) تفسير القرآن العظيم (٦٦٩/١) باختصار.

أولاد ضِعاف وأصابَ جنته إعصار فيه نار فاحترقت فصار أحوج ما يكون إليها، وضَعُف عن إصلاحها لكبره وضَعف أولاده عن إصلاحها لصغرهم، ولم يجد هو ما يعود به على أولاده، ولا أولادُهُ ما يعودون به عليه، فبقوا جميعا متحيرين عجزة لا حيلة بأيديهم، كذلك يبطل الله عمل هذا المنافق والمرائي حين لا مغيث لهما، ولا توبة، ولا إقالة» اهـ. (١)

قال الحافظ ابن القيم -رحمه الله تعالى-: «فهكذا العبد إذا عمل بطاعة الله، ثم أتبعها بما يبطلها ويفرقها من معاصي الله؛ كانت كالإعصار ذي النار المحرق للجنة التي غرسها بطاعته وعمله الصالح، فلو تصور العامل بمعصية الله بعد طاعته هذا المعنى حق تصوره، وتأمله كما ينبغي؛ لما سولت له نفسه والله إحراقَ أعماله الصالحة وإضاعتها، ولكن لا بد أن يغيب عنه علمه عند المعصية، ولهذا استحق اسم الجهل، فكل من عصى الله فهو جاهل» اهـ.(٢)

---

(١) تفسير البغوي (٢٨٧/١).
(٢) طريق الهجرتين ص(٢٥٥).

وأما الثامن؛ فقول الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِي يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ مِنَ ٱلۡمَسِّۚ﴾

وهو مثل ضربه الله تعالى لآكل الرباء وسوء مآله وشدة منقلبه.

قال الحافظ ابن كثير -رحمه الله تعالى-: «أي: لا يقومون من قبورهم يوم القيامة إلا كما يقوم المصروع حال صَرَعِهِ وتخبط الشيطان له» اهـ. (١)

نعوذ بالله من موجبات غضبه. آمين.

(١) تفسير القرآن العظيم (٧١٢/١)، وانظر: مجموع الفتاوى (٢٧٦/٢٤)، ففيه أن دخول الجني في بدن الإنسان ثابت باتفاق أئمة أهل السنة والجماعة.

فصل

في بيان ما ورد في سورة آل عمران

قال الله تعالى: ﴿مَثَلُ مَا يُنفِقُونَ فِي هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ ۚ وَمَا ظَلَمَهُمُ ٱللَّهُ وَلَٰكِنْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾.

قال الحافظ ابن القيم- رحمه الله تعالى-: «هذا مثل ضربه الله تعالى لمن أنفق ماله في غير طاعته ومرضاته» اهـ. (١)

وقال العلامة القرطبي - رحمه الله تعالى-: «ومعنى الآية: مَثَل نفقة الكافرين في بطلانها، وذهابها، وعدم منفعتها، كمثل زرع أصابته ريح باردة أو نار، فأحرقته، وأهلكته، فلم ينتفع أصحابه بشيء بعدما كانوا يرجون فائدته ونفعه» اهـ. (٢)

---

(١) أعلام الموقعين (٣٧١/١).
(٢) الجامع لأحكام القرآن (٢٧١/٥).

قال الحافظ ابن كثير - رحمه الله تعالى-: «فكذلك الكفار يمحق الله ثوابَ أعمالهم في هذه الدنيا وثمرتها كما أذهب ثمرةَ هذا الحرث بذنوب صاحبه» اهـ. (١)

وقال العلامة ابن سعدي - رحمه الله تعالى-: «وهذه كقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ لِيَصُدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ ۗ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ﴾» اهـ. (٢)

(١) تفسير القرآن العظيم (١٠٦/٢).
(٢) تيسير الكريم الرحمن (٢٣٥/١).

فصل

في بيان ما ورد في سورة الأنعام

وفيها ثلاثة أمثال.

أما الأول؛ فقول الله تعالى: ﴿قُلْ أَنَدْعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ كَٱلَّذِى ٱسْتَهْوَتْهُ ٱلشَّيَٰطِينُ فِى ٱلْأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُۥٓ أَصْحَٰبٌ يَدْعُونَهُۥٓ إِلَى ٱلْهُدَى ٱئْتِنَا ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۖ وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾.

هذا مثل ضربه الله تعالى لمن هداه الله ثم نكص على عقبيه، نسأل الله الثبات على التوحيد والسنة. آمين.

قال الواحدي-رحمه الله تعالى-: «هذا مَثَلُ من ضلَّ بعد الهدى، يجيب الشَّيطان الذي يستهويه في المفازة، فيصبح في مضلَّة من الأرض يهلك فيها، ويعصي مَنْ يدعوه إلى المحجَّة، كذلك مَنْ ضلَّ بعد الهدى» اهـ. [1]

(١) الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٣٦١/١).

وقال العلامة محمد تقي الدين الهلالي -رحمه الله تعالى-:

«وهذه الآية تَصدُق على كل من خالف جماعته، سواء أكانوا أقرباء أو أصدقاء وعبد غير الله، وهم يدعونه إلى الهدى، وهو توحيد الله واتباع نبيه الكريم، وهو يأبى أن يرجع إلى الحق، ويمُعِن في الشرك، وفيها أيضا التنبيه على أن المؤمن لا ينبغي له أن يأمن مكر الله، وينبغي له أن يدعو بالدعاء الذي علمنا إياه في سورة آل عمران، وهو دعاء الراسخين في العلم: ﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً ۚ إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ ﴾» اهـ. (١)

وأما المثال الثاني؛ فقول الله تعالى: ﴿ أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾

قال الحافظ ابن كثير -رحمه الله تعالى-: «هذا مثل ضربه الله تعالى للمؤمن الذي كان ميتا، أي: في الضلالة، هالكًا حائرًا، فأحياه الله، أي: أحيا قلبه بالإيمان، وهداه له ووفقه لاتباع رسله.

﴿ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ ﴾ أي: يهتدي به كيف يسلك، وكيف يتصرف به.

---

(١) سبيل الرشاد في هدي خير العباد (١/٣٤٠).

والنور هو: القرآن، كما رواه العَوْفي وابن أبي طلحة، عن ابن عباس رضي الله عنهما.

وقال السُّدِّي: الإسلام. والكل صحيح.

﴿كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ﴾ أي: الجهالات والأهواء والضلالات المتفرقة، ﴿لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا﴾ أي: لا يهتدي إلى منفذ، ولا مخلص مما هو فيه» اهـ. (١)

وكما قيل هذا في المؤمن والكافر، فهكذا يقال في صاحب السنة وصاحب البدعة.

قال الحافظ ابن القيم -رحمه الله تعالى-: «فصاحب السنة حيٌّ القلب مُستنيرٌ، وصاحبُ البدعة ميت القلب مُظلِمُه» اهـ. (٢)

وأما الثالث؛ فقول الله تعالى: ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ﴾.

---

(١) تفسير القرآن العظيم (٣/٣٣٠)، وانظر: التحرير والتنوير (٧/٣٤-٣٥) لابن عاشور رحمه الله؛ ففيه فائدة يحسن الرجوع إليها.

(٢) اجتماع الجيوش الإسلامية ص (١١).

والشاهد من الآية قوله تعالى: ﴿وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ﴾.

وهو مثل ضربه الله تعالى للكافر الذي أبى الإيمان بالله ورسوله.

قال الإمام أبو جعفر بن جرير- رحمه الله تعالى-: «هذا مثل ضربه الله لقلب هذا الكافر في شدة تضييقه إياه عن وصول الإيمان إليه. يقول: فمثله في امتناعه من قبول الإيمان وضيقه عن وصوله إليه، مثل امتناعه من الصعود إلى السماء وعجزه عنه؛ لأنه ليس في وسعه وطاقته» اهـ. (١)

(١) تفسير القرآن العظيم (٣٣٧/٣).

فصل

في بيان ما ورد في سورة الأعراف

قال الله تعالى: ﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴿١٧٥﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ ۚ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَث أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ۚ ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا ۚ فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾.

هذا مثل ضربه الله تعالى لمن آتاه الله العلم، فترك العمل به، واتبع هواه، وآثر سخط الله على رضاه، ودنياه على آخرته.[1]

قال الحافظ ابن القيم -رحمه الله تعالى-: «هذا مَثَل عالم السوء الذي يعمل بخلاف علمه، وتأمل ما تضمنته هذه الآية من ذَمِّه، وذلك من وجوه».

(١) انظر: أعلام الموقعين (١/٣٣٢-٣٤٢) فقد أتى رحمه الله في بيان هذا المثل بالجواهر والدرر.

وذكر رحمه الله تسعة وجوه، ثم قال:

«وعاشرها: أنه شَبَّه لَهَثَه على الدنيا، وعدم صبره عليها، وجزعه لفقدها؛ بلهث الكلب في حالتي تركه والحمل عليه بالطرد، وهكذا هذا؛ إن تُرِك فهو لهثان على الدنيا، وإن وُعِظ وزُجِر فهو كذلك، فاللهث لا يفارقه في كل حال كلهث الكلب».

إلى أن قال: «وهذا التمثيل لم يقع بكل كلب، وإنما وقع بالكلب اللاهث، وذلك أخسُّ ما يكون وأشنعُه.

فهذا حال العالم المؤثر الدنيا على الآخرة» اهـ. [١]

وقد تعددت أقوال المفسرين فيمن نزلت فيه هذه الآية، «والأولى في مثل هذا أن تُحمَل أقاويلهم على التمثيل، لا على الحصر في مُعَيَّن». قاله أبو حيان رحمه الله تعالى.[٢]

(١) فوائد الفوائد ص (٢٠٩-٢١١)، وانظر: مجموع مؤلفات الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى (١١١/٥-١١٢) فقد استنبط من هذه الآية مسائل تقصر عنها الفحول.

(٢) البحر المحيط (٢٢٢/٥).

فصل

في بيان ما ورد في سورة يونس

قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا مَثَلُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ ٱلنَّاسُ وَٱلْأَنْعَٰمُ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَآ أَنَّهُمْ قَٰدِرُونَ عَلَيْهَآ أَتَىٰهَآ أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَٰهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِٱلْأَمْسِ ۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾

قال الحافظ ابن القيم -رحمه الله تعالى-: «شبه سبحانه الحياة الدنيا في أنها تتزين في عين الناظر، فتروقه بزينتها وتُعجبه، فيميل إليها ويهواها اغترارا منه بها، حتى إذا ظن أنه مالك لها قادر عليها سُلِبَها بغتة أحوج ما كان إليها، وحيل بينه وبينها.

فشبهها بالأرض التي ينزل الغيث عليها فتُعشِب، ويحسن نباتها، ويروق منظرها للناظر، فيغتر به، ويظن أنه قادر عليها،

مالك لها، فيأتيها أمر الله، فتدرك نباتَها الآفةُ بغتة، فتصبح كأن لم تكن قبل، فيخيب ظنه، وتصبح يداه صِفرا منها.

فهكذا حال الدنيا والواثق بها سواء» اهـ.[١]

قال العلامة القرطبي -رحمه الله تعالى-: «وقالت الحكماء: إنما شبه تعالى الدنيا بالماء لأن الماء لا يستقر في موضع، كذلك الدنيا لا تبقى على واحد، ولأن الماء لا يستقيم على حالة واحدة كذلك الدنيا، ولأن الماء لا يبقى ويذهب كذلك الدنيا تفنى، ولأن الماء لا يقدر أحد أن يدخله ولا يَبْتَل كذلك الدنيا لا يسلم أحد دخلها من فتنتها وآفتها، ولأن الماء إذا كان بِقَدَر كان نافعا مُنْبِتا، وإذا جاوز المقدار كان ضارا مهلكا، وكذلك الدنيا الكفاف منها ينفع وفُضولها يضر» اهـ.[٢]

قال العلامة محمد الأمين الشنقيطي -رحمه الله تعالى-: «وضرب لها أيضا المثل المذكور في «الكهف» في قوله: ﴿ وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا كَمَآءٍ أَنزَلۡنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾ إلى قوله:

(١) أعلام الموقعين (١/٣١٣-٣١٤).
(٢) الجامع لأحكام القرآن (١٣/٢٨٩).

﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ مُّقۡتَدِرًا ﴾، وأشار إلى هذا المثل بقوله في «الزمر»: ﴿ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصۡفَرّٗا ثُمَّ يَجۡعَلُهُۥ حُطَٰمًاۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكۡرَىٰ لِأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴾، وقوله في «الحديد»: ﴿كَمَثَلِ غَيۡثٍ أَعۡجَبَ ٱلۡكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصۡفَرّٗا ثُمَّ يَكُونُ حُطَٰمٗاۖ ﴾ الآية» اهـ.[1]

قال العلامة ابن عثيمين -رحمه الله تعالى-: «وقد ضرب الله تعالى هذا النوع من الأمثال في عدة سور من القرآن الكريم حتى لا نغتر بالدنيا، ولا نتمسك بها، والعجب أننا مغترون بها، ومتمسكون بها مع أن أكدارها وهمومها وغمومها أكثر بكثير من صفوها وراحتها» اهـ.[2]

(١) أضواء البيان (٥٦٤/٢)، وانظر: مجموع مؤلفات ابن سعدي (٤٢٤/٣).
(٢) تفسير سورة الكهف ص (٧٧-٧٨).

فصل

في بيان ما ورد في سورة هود

قال الله تعالى: ﴿مَثَلُ ٱلْفَرِيقَيْنِ كَٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْأَصَمِّ وَٱلْبَصِيرِ وَٱلسَّمِيعِ ۚ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾

قال العلامة محمد الأمين الشنقيطي -رحمه الله تعالى-:

«ضرب الله تعالى في هذه الآية الكريمة المثل للكافر بالأعمى والأصم، وضرب المثل للمؤمن بالسميع والبصير، وبَيَّنَ أنهما لا يستويان» اهـ. (١)

وقال الحافظ ابن كثير -رحمه الله تعالى-: «فالكافر أعمى عن وجه الحق في الدنيا، وفي الآخرة لا يهتدي إلى خير، ولا يعرفه، أصم عن سماع الحجَج، فلا يسمع ما ينتفع به، وأما المؤمن ففَطِن ذكي لبيب، بصير بالحق، يميز بينه وبين الباطل، فيتبعُ الخير، ويترك الشر، سميع للحجة،

(١) أضواء البيان (٢٢/٣).

يفرق بينها وبين الشبهة، فلا يَرُوج عليه باطل، فهل يستوي هذا وهذا؟!» اهـ. [١]

(١) تفسير القرآن العظيم (٣١٥/٤)، وانظر: أعلام الموقعين (٣١٤/١).

فصل

في بيان ما ورد في سورة الرعد

وفيها ثلاثة أمثال.

أما الأول؛ فقول الله تعالى: ﴿لَهُۥ دَعۡوَةُ ٱلۡحَقِّۖ وَٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسۡتَجِيبُونَ لَهُم بِشَيۡءٍ إِلَّا كَبَٰسِطِ كَفَّيۡهِ إِلَى ٱلۡمَآءِ لِيَبۡلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَٰلِغِهِۦۚ وَمَا دُعَآءُ ٱلۡكَٰفِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَٰلٖ﴾

قال العلامة محمد تقي الدين الهلالي -رحمه الله تعالى-: «ما أبلغ هذه الآية في إبطال الشرك، والترغيب عنه، وبيان خسران المشركين لو كانوا يعقلون، وهذا المثل العظيم الذي ضربه الله لهم في غاية الوضوح» اهـ. (١)

قال الحافظ ابن كثير -رحمه الله تعالى-: «ومعنى الكلام: أن هذا الذي يبسط يده إلى الماء، إما قابضا وإما متناولا له من بُعد، كما أنه لا ينتفع بالماء الذي لم يصل إلى فيه، الذي

(١) سبيل الرشاد في هدي خير العباد (٥٧٢/١).

جعله محلا للشرب، فكذلك هؤلاء المشركون الذين يعبدون مع الله إلها غيره، لا ينتفعون بهم أبدا في الدنيا ولا في الآخرة؛ ولهذا قال: ﴿وَمَا دُعَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ﴾» اهـ. (١)

وقال العلامة ابن سعدي -رحمه الله تعالى-: «وتشبيه دعاء الكافرين لغير الله بالذي يبسط كفيه إلى الماء ليبلغ فاه من أحسن الأمثلة؛ فإن ذلك تشبيه بأمر محال، فكما أن هذا محال، فالمشبه به محال، والتعليق على المحال من أبلغ ما يكون في نفي الشيء؛ كما قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱسْتَكْبَرُوا۟ عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ وَلَا يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُجْرِمِينَ﴾» اهـ. (٢)

۞ **وأما الثاني والثالث؛** فقول الله تعالى:﴿أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌۢ بِقَدَرِهَا فَٱحْتَمَلَ ٱلسَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا ۚ وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِى ٱلنَّارِ ٱبْتِغَآءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَٰعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُۥ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ وَٱلْبَٰطِلَ ۚ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً ۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ﴾.

---

(١) تفسير القرآن العظيم (٤/٤٤٥-٤٤٦).

(٢) تيسير الكريم الرحمن (٢/٨٢٦).

قال العلامة القرطبي -رحمه الله تعالى-: «هذان المثلان ضربهما الله للحق في ثباته، والباطل في اضمحلاله، فالباطل وإن علا في بعض أحواله؛ فإنه يضمحل كاضمحلال الزَّبَد والخَبَث.

وقيل: المراد مثلٌ ضربه الله للقرآن، وما يدخل منه في القلوب، فشبَّه القرآن بالمطر لعموم خيره وبقاء نفعه، وشبَّه القلوب بالأودية، يدخل فيها من القرآن مثل ما يدخل في الأودية، بحسب سعتها وضيقها» اهـ. (١)

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله تعالى-: «شبَّه ما ينزل من السماء على القلوب من الإيمان والقرآن فيختلط بالشبهات والأهواء المُغوية بالمطر الذي يحتمل سيلُهُ الزبد، وبالذهب والفضة والحديد ونحوه إذا أُذيب بالنار، فاحتمل الزَّبَدَ فقذفه بعيدا عن القلب، وجعل ذلك الزبد هو مثل الباطل الذي لا منفعة فيه، وأما ما ينفع الناس من الماء والمعادن؛

(١) الجامع لأحكام القرآن (٥٠/١٢).

فهو مثل الحق النافع، فيستقر، ويبقى في القلب» اهـ. [١]

قال الحافظ ابن القيم -رحمه الله تعالى-: «ومن لم يفقه هذين المثلين، ولم يتدبرهما ويعرف ما يراد منهما، فليس من أهلهما، والله الموفق» اهـ. [٢]

(١) مجموع الفتاوى (٤١٩/٢).

(٢) أعلام الموقعين (٣١٣/١)، وانظر: مفتاح دار السعادة (١٦٥/١)، وإغاثة اللهفان (٣١/١).

فصل

في بيان ما ورد في سورة إبراهيم

وفيها ثلاثة أمثال.

۞ **أما الأول؛** فقول الله تعالى: ﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ أَعْمَٰلُهُمْ كَرَمَادٍ ٱشْتَدَّتْ بِهِ ٱلرِّيحُ فِى يَوْمٍ عَاصِفٍ ۖ لَّا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا۟ عَلَىٰ شَىْءٍ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلْبَعِيدُ ﴾.

قال العلامة محمد الأمين الشنقيطي -رحمه الله تعالى-:

«ضرب الله تعالى لأعمال الكفار مثلا في هذه الآية الكريمة برماد اشتدت به الريح في يوم عاصف، أي: شديد الريح، فإن تلك الريح الشديدة العاصفة تُطَيِّرُ ذلك الرماد ولم تبق له أثرا، فكذلك أعمال الكفار، كصلات الأرحام، وقِرى الضيف، والتنفيس عن المكروب، وبر الوالدين، ونحو ذلك يبطلها الكفر ويُذهبها، كما تُطيِّرُ تلك الريح ذلك الرماد» اهـ. [1]

(١) أضواء البيان (٣/١٢٩-١٣٠)، وانظر: أعلام الموقعين (١/٣٤٤)، ومجموع مؤلفات ابن سعدي (٣/٤٢٣).

وأما الثاني؛ فقول الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي ٱلسَّمَآءِ ﴿٢٤﴾ تُؤْتِيٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا ۗ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾.

وهو مثل ضربه الله تعالى لكلمة التوحيد. [١]

قال الحافظ ابن رجب الحنبلي -رحمه الله تعالى-: «فالكلمة الطيبة: هي كلمة التوحيد، وهي أساس الإسلام، وهي جارية على لسان المؤمن.

وثبوت أصلها: هو ثبوت التصديق بها في قلب المؤمن.

وارتفاع فرعها في السماء: هو علو هذه الكلمة وبُسوقُها، وأنها تخرق الحجب، ولا تتناهى دون العرش.

وإتيانها أكلها كل حين: هو ما يرفع بسببها للمؤمن كل حين من القول الطيب والعمل الصالح، فهو ثمرتها» اهـ. [٢]

---

(١) مجموع مؤلفات ابن سعدي (٤١٩/٣)، وهذا التفسير مجمع عليه، كما أفاده السمعاني في تفسيره (١١٣/٣).

(٢) فتح الباري لابن رجب (٦٤/١)، وانظر: جامع العلوم والحكم ص (٩٨)، والتوضيح والبيان لشجرة الإيمان لابن سعدي، وهو في مجموع مؤلفاته (١٠٩/٦-١٥٢).

وأما الثالث؛ فقول الله تعالى: ﴿ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ ﴾

وهو مثل ضربه الله تعالى لكلمة الكفر والمعاصي.

قال العلامة ابن سعدي -رحمه الله تعالى-: «﴿ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ﴾ المأكل والمطعم، وهي: شجرة الحنظل ونحوها،﴿ ٱجْتُثَّتْ ﴾ هذه الشجرة ﴿ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ ﴾، أي: من ثبوت، فلا عروق تمسكها، ولا ثمرة صالحة تنتجها؛ بل إن وُجِد فيها ثمرة؛ فهي ثمرة خبيثة، كذلك كلمة الكفر والمعاصي، ليس لها ثبوت نافع في القلب، ولا تثمر إلا كل قول خبيث وعمل خبيث يَستَضِرُّ به صاحبه، ولا ينتفع، فلا يصعد إلى الله منه عمل صالح، ولا ينفع نفسه، ولا ينتفع به غيره» اهـ.[1]

(١) تيسير الكريم الرحمن (٢/٨٤٨-٨٤٩) ، وهذا التفسير مجمع عليه، كما أفاده الخازن في تفسيره (٣/٣٦).

فصل

في بيان ما ورد في سورة النحل

وفيها ثلاثة أمثال.

أما الأول والثاني؛ فقول الله تعالى: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَّمْلُوكًا لَّا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَىْءٍ وَمَن رَّزَقْنَٰهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا ۖ هَلْ يَسْتَوُۥنَ ۚ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَآ أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَىْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوْلَىٰهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ ۖ هَلْ يَسْتَوِى هُوَ وَمَن يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ ۙ وَهُوَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾.

قال العلامة ابن سعدي -رحمه الله تعالى-: «ضرب تعالى مثلين له ولمن يُعبد من دونه، أحدهما عبد مملوك أي: رقيق لا يملك نفسه، ولا يملك من المال والدنيا شيئا، والثاني حرٌّ غنيٌّ قد رزقه الله منه رزقا حسنا من جميع أصناف المال، وهو كريم محب للإحسان، فهو ينفق منه

سرا وجهرا، هل يستوي هذا وذاك؟! لا يستويان مع أنهما مخلوقان، غير محال استواؤهما.

فإذا كانا لا يستويان، فكيف يستوي المخلوق العبد الذي ليس له ملك، ولا قدرة، ولا استطاعة؛ بل هو فقير من جميع الوجوه بالرب الخالق المالك لجميع الممالك القادر على كل شيء؟!!

ولهذا حمد نفسه واختص بالحمد بأنواعه، فقال: ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾، فكأنه قيل: إذا كان الأمر كذلك فلم سوَّى المشركون آلهتهم بالله؟ قال: ﴿ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾، فلو علموا حقيقة العلم لم يتجرؤوا على الشرك العظيم.

والمثل الثاني مثل ﴿ رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَآ أَبْكَمُ ﴾ لا يسمع، ولا ينطق، و ﴿ يَقْدِرُ عَلَىٰ شَىْءٍ ﴾ لا قليل ولا كثير، ﴿ وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوْلَىٰهُ ﴾؛ أي: يخدمه مولاه، ولا يستطيع هو أن يخدم نفسه، فهو ناقص من كل وجه، فهل يستوي هذا ومن كان ﴿ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَهُوَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾، فأقواله عدل وأفعاله مستقيمة؟!

فكما أنهما لا يستويان، فلا يستوي من عُبِد من دون الله، وهو لا يقدر على شيء من مصالحه، فلولا قيام الله بها لم يستطع شيئا منها، ولا يكون كفوا وندا لمن لا يقول إلا الحق، ولا يفعل إلا ما يحمد عليه» اهـ. (١)

وأما الثالث؛ فقول الله تعالى: ﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴾

هذا مثل ضربه الله تعالى للتخويف من مقابلة نعمة الأمن والاطمئنان والرزق بالكفر والطغيان. (٢)

قال الحافظ ابن كثير -رحمه الله تعالى-: «هذا مثل أُريد به أهل مكة، فإنها كانت آمنة مطمئنة مستقرة ﴿ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ ﴾ أي: جحدت آلاء الله عليها، وأعظم ذلك بعثة محمد ﷺ إليهم، ولهذا بدَّلهم الله بحاليهم الأولين خلافَهما، فقال: ﴿ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ ﴾

(١) تيسير الكريم الرحمن (٨٩٢/٢)، وانظر: مجموع مؤلفاته رحمه الله (٨٠٥/٣)، وسبيل الرشاد في هدي خير العباد (٦٠٢/١).
(٢) أضواء البيان (٤٥٠/٣).

أي: ألبسها وأذاقها الجوع بعد أن كان يُجبى إليهم ثمرات كل شيء، ويأتيها رزقها رغدًا من كل مكان، وذلك بسبب صنيعهم وبغيهم وتكذيبهم الرسول» اهـ. (١)

وأما ما رواه ابن جرير عن حفصة رضي الله عنها أنها لما بلغها قتلُ عثمانَ رضي الله عنه بالمدينة، قالت: والذي نفسي بيده، إنها القرية التي قال الله: ﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ ﴾، فهو محمول على أنها ذكرت ذلك على سبيل التمثيل.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله تعالى-: «لم ترد حفصة رضي الله عنها أن الآية خصت المدينة بالذكر؛ بل هذا مثل ضربه الله لمن كان كذلك.

وكان أهل مكة لما كانوا كفارا كذلك، فأصابهم ما أصابهم، فلما قُتِل عثمان؛ علمت حفصة أن سيصيب أهلَ المدينة من البلاء ما يناسب حالهم بعدما كانوا فيه من الأمن والطمأنينة وإتيان رزقهم رغدا من كل مكان، فذكرت ذلك على سبيل التمثيل بالمدينة، لا على سبيل الحصر فيها» اهـ. (٢)

(١) تفسير القرآن العظيم (٤/٦٠٧-٦٠٨) باختصار.
(٢) الأخنائية ص (١٢٧-١٢٨).

قال العلامة محمد الأمين الشنقيطي -رحمه الله تعالى-:

«وعلى كل حال؛ فيجب على كل عاقل أن يعتبر بهذا المثل، وألا يقابل نعم الله بالكفر والطغيان؛ لئلا يَحِلَّ به ما حلَّ بهذه القرية المذكورة. ولكن الأمثال لا يعقلها عن الله إلا من أعطاه الله علما؛ لقوله: ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ﴾» اهـ. (١)

(١) أضواء البيان (٤٥٠/٣)، وانظر: مجموع الفتاوى (٤٤٢/٢٧) ففيه استنباط تضرب له أكباد الإبل.

فصل

في بيان ما ورد في سورة الكهف

قال الله تعالى: ﴿وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا﴾ .. الآيات.

هذا مثل ضربه الله تعالى لرجلين: أحدهما شاكر لنعمة الله، والآخر كافر لها، وما صدر عن كل منهما من الأقوال والأفعال، وما حصل بسبب ذلك من الثواب والعقاب؛ ليعتبر الناس بحالهما، ويتعظوا بما حصل لهما. (١)

قال العلامة ابن سعدي -رحمه الله تعالى-: «وليس معرفة أعيان الرجلين، وفي أي زمان أو مكان هما، فيه فائدة أو نتيجة؛ فالنتيجة تحصل من قصتهما فقط، والتعرض لما سوى ذلك من التكلف» اهـ. (٢)

---

(١) تيسير الكريم الرحمن (٩٦٠/٣).
(٢) تيسير الكريم الرحمن (٩٦٠/٣).

وقال- رحمه الله تعالى-: «في هذه القصة العظيمة اعتبار بحال الذي أنعم الله عليه نعما دنيوية، فألهته عن آخرته، وطغى، وعصى الله فيها، أن مآلها الانقطاع والاضمحلال، وأنه وإن تمتع بها قليلا؛ فإنه يُحرَمُها طويلا» اهـ.[1]

(١) تيسر الكريم الرحمن (٣/٩٦٤).

فصل

في بيان ما ورد في سورة الحج

وفيها مثلان.

أما الأول؛ فقول الله تعالى: ﴿وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ أَوْ تَهْوِى بِهِ ٱلرِّيحُ فِى مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾.

قال الحافظ ابن كثير -رحمه الله تعالى-: «ضرب للمشرك مثلا في ضلاله وهلاكه وبُعدِه عن الهدى فقال: ﴿وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ أي: سقط منها، ﴿فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ﴾، أي: تقطعه الطيور في الهواء، ﴿أَوْ تَهْوِى بِهِ ٱلرِّيحُ فِى مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾ أي: بعيد مهلك لمن هوى فيه» اهـ. (١)

قال العلامة محمد الأمين الشنقيطي -رحمه الله تعالى-: «ومن كانت هذه صفته؛ فإنه لا يرجى له خلاص، ولا يُطمع له في نجاة، فهو هالك لا محالة؛ لأن من خرَّ من السماء إلى

(١) تفسير القرآن العظيم (٥/٤٢٠)، وانظر: تفسير البغوي (٣/٢١٨).

الأرض لا يصل الأرض عادة إلا متمزق الأوصال، فإذا خطفت الطير أوصاله، وتفرق في حواصلها، أو ألقته الريح في مكان بعيد؛ فهذا هلاك محقق» اهـ. (١)

وقال العلامة ابن سعدي رحمه الله: «فالإيمان بمنزلة السماء محفوظة مرفوعة، ومن ترك الإيمان بمنزلة الساقط من السماء، عرضة للآفات والبليات؛ فإما أن تخطفه الطير فتقطعه أعضاءً، كذلك المشرك إذا ترك الاعتصام بالإيمان؛ تخطفته الشياطين من كل جانب، ومزقوه، وأذهبوا عليه دينه ودنياه» اهـ. (٢)

قال العلامة عبد الرحمن بن حسن -رحمه الله تعالى-: «ومن لا تخوفه هذه الآيات، وتزجره عن الشرك في العبادة -إذا تدبرها- فلا حيلة فيه!» اهـ. (٣)

۞ **وأما المثل الثاني؛** فقول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخْلُقُوا۟ ذُبَابًا وَلَوِ

(١) أضواء البيان (٧٥٢/٥).

(٢) تيسير الكريم الرحمن (١٠٩٩/٣)، وانظر: منهاج السنة (١٥٠/٧)، وأعلام الموقعين (٣٦٠/١-٣٦١).

(٣) قرة عيون الموحدين ص (١٠٦)

ٱجْتَمَعُواْ لَهُۥۖ وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُۚ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ ﴾.

قال العلامة ابن سعدي -رحمه الله تعالى-: «هذا مثل ضربه الله لقبح عبادة الأوثان، وبيان نقصان عقول من عبدها» اهـ. (١)

فـ«حقيق على كل عبد أن يستمع قلبه لهذا المثل، ويتدبره حق تدبره؛ فإنه يقطع مواد الشرك من قلبه» (٢)؛ فإن «هذا المثل من أبلغ ما أنزله الله سبحانه في بطلان الشرك، وتجهيل أهله، وتقبيح عقولهم، والشهادة على أن الشيطان قد تلاعب بهم أعظم من تلاعب الصبيان بالكرة» اهـ. (٣)

وقال العلامة محمد تقي الدين الهلالي -رحمه الله تعالى-: «هذا مثل عظيم ضربه الله للمشركين، وتحداهم به؛ فإن جميع المعبودين من الأبرار والفجار والأصنام والأوثان لا يستطيعون - ولو اجتمعوا-أن يخلقوا ذبابا، ونرى كثيرا من المشركين يذهبون

(١) تيسير الكريم الرحمن (١١١٧/٣).
(٢) أعلام الموقعين (٣٦٢/١).
(٣) أعلام الموقعين (٣٦٢/١).

إلى قبور الصالحين، ويطلبون منهم الأولاد، وذلك من سفاهة عقولهم، فالذي لا يستطيع أن يوجد ذبابا، كيف يستطيع أن يخلق جنينا في بطن أمه، ويحفظ عليه حياته في زمان الحمل وبعده؟! ﴿كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾» اهـ. (١)

وقال العلامة القرطبي -رحمه الله تعالى-: «وخَصَّ الذباب لأربعة أمور تخصه: لمهانته، وضعفه، ولاستقذاره، وكثرته. فإذا كان هذا الذي هو أضعف الحيوان وأقذره لا يقدر من عبدوه من دون الله ﷻ على خَلقِ مِثلِهِ، ودفع أذيته، فكيف يجوز أن يكونوا آلهة معبودين، وأربابا مطاعين؟! هذا من أقوى حجة وأوضح برهان» اهـ. (٢)

قال الحافظ ابن القيم -رحمه الله تعالى-: «فأقام سبحانه حجة التوحيد، وبَيَّنَ إفك أهل الشرك والإلحاد بأعذب ألفاظ وأحسنها، لم يَشِنْها تطويل، ولم يَعِبْها تقصير، ولم تُزْرِ بها زيادة

(١) سبيل الرشاد في هدي خير العباد (٨٨/٢)، وانظر: مجموع مؤلفات ابن سعدي (٤٢٠/٣).

(٢) الجامع لأحكام القرآن (٤٤٨/١٤)، وانظر: أعلام الموقعين (٣٦٣/١).

ولا نقص؛ بل بلغت في الحسن والفصاحة والبيان والإيجاز مالا يتوهم متوهمٌ ولا يظن ظانٌّ أن يكون أبلغ في معناها منها، وتحتها من المعنى الجليل القدر العظيم الشرف البالغ في النفع ما هو أجل من الألفاظ» اهـ. [1]

(١) الصواعق المرسلة (٤٦٧/٢).

فصل

في بيان ما ورد في سورة النور

وفيها ثلاثة أمثال.

أما الأول؛ فقول الله تعالى: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ۖ ٱلْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ ۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّىٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِىٓءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ ۗ يَهْدِى ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَٰلَ لِلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾.

قال الحافظ ابن القيم -رحمه الله تعالى-: «هذا مثل لنوره في قلب عبده المؤمن كما قال أُبَيٌّ بن كعب وغيره» اهـ.[1]

---

(١) اجتماع الجيوش الإسلامية ص(٢٣) وقال رحمه الله: «وفي هذا التشبيه لأهل المعاني طريقتان: إحداهما: طريقة التشبيه المركب، وهي أقرب مأخذا وأسلم من التكلف، وهي أن تشبه الجملة برُمَّتِها بنور المؤمن؛ من غير تعرض لتفصيل كل جزء من أجزاء المشبه، ومقابلته بجزء من المشبه به، وعلى هذا عامة أمثال القرآن.
والطريقة الثانية: طريقة التشبيه المفصل» اهـ. أي: «فيقابَل كل واحد من أجزاء الممثَل بالممثل به» اهـ. أعلام الموقعين (١/٣٦٠-٣٦١).

قال العلامة ابن سعدي -رحمه الله تعالى-: «ووجه هذا المثل الذي ضربه الله، وتطبيقه على حالة المؤمن، ونور الله في قلبه: أن فطرته التي فُطِر عليها، بمنزلة الزيت الصافي، ففطرته صافية، مستعدة للتعاليم الإلهية، والعمل المشروع؛ فإذا وصل إليه العلم والإيمان، اشتعل ذلك النور في قلبه، بمنزلة اشتعال النار في فتيلة ذلك المصباح، وهو صافي القلب من سوء القصد، وسوء الفهم عن الله، إذا وصل إليه الإيمان؛ أضاء إضاءة عظيمة؛ لصفائه من الكدورات، وذلك بمنزلة صفاء الزجاجة الدرية، فيجتمع له نور الفطرة، ونور الإيمان، ونور العلم، وصفاء المعرفة، نور على نوره». (١)

وأما المثل الثاني؛ فقول الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَعۡمَٰلُهُمۡ كَسَرَابِۭ بِقِيعَةٖ يَحۡسَبُهُ ٱلظَّمۡـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمۡ يَجِدۡهُ شَيۡـٔٗا وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥۗ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ﴾.

قال العلامة القرطبي -رحمه الله تعالى-: «هذا مثل ضربه الله تعالى للكفار، يُعَوِّلون على ثواب أعمالهم، فإذا قدموا على الله تعالى، وجدوا ثواب أعمالهم محبطة بالكفر، أي: لم

(١) تيسير الكريم الرحمن (١١٦٨/٣).

يجدوا شيئا كما لم يجد صاحب السراب إلا أرضا لا ماء فيها، فهو يهلك أو يموت» اهـ. (١)

وقال العلامة ابن سعدي -رحمه الله تعالى-: «ومثَّلها الله بالسراب الذي﴿ بِقِيعَةٍ ﴾ أي: لا شجر فيه ولا نبات، وهذا مثال لقلوبهم، لا خير فيها ولا بِرَّ فتزكو فيها الأعمال، وذلك للسبب المانع، وهو الكفر» اهـ. (٢)

قال الحافظ ابن القيم -رحمه الله تعالى-: «وهذه حال كل صاحب باطل؛ فإنه يخونه أَحوجَ ما كان إليه» اهـ. (٣)

وأما المثل الثالث؛ فقول الله تعالى: ﴿أَوْ كَظُلُمَٰتٍ فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ يَغْشَىٰهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ سَحَابٌ ظُلُمَٰتُۢ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَآ أَخْرَجَ يَدَهُۥ لَمْ يَكَدْ يَرَىٰهَا ۗ وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ ﴾.

وهو مثل آخر لبطلان أعمال الكفار.

قال الحافظ البغوي -رحمه الله تعالى-: «مثل أعمالهم من فسادها وجهالتهم فيها ﴿كَظُلُمَٰتٍ فِي بَحْرٍ ﴾ وهو العميق

(١) الجامع لأحكام القرآن (٢٩٩/١٥).
(٢) تيسير الكريم الرحمن (١١٧٠/٣)، وانظر: مجموع مؤلفاته (٤٢٣/٣).
(٣) أعلام الموقعين (٣١٨/١).

الكثير الماء، ﴿ يَغْشَىٰهُ ﴾ يعلوه، ﴿ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ مَوْجٌ ﴾ متراكم، ﴿ مِّن فَوْقِهِۦ سَحَابٌ ظُلُمَٰتُۢ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ ﴾ ظلمة السحاب، وظلمة الموج، وظلمة البحر، بعضها فوق بعض، أي: ظلمة الموج على ظلمة البحر، وظلمة الموج فوق الموج، وظلمة السحاب على ظلمة الموج، وأراد بالظلمات: أعمالَ الكافر، وبالبحر اللجي: قلبَه، وبالموج: ما يغشى قلبه من الجهل والشك والحيرة، وبالسحاب: الختم والطبع على قلبه» اهـ. [١]

فائدة

ذكر الحافظ ابن كثير -رحمه الله تعالى- أن المثال الأول للكفار الدعاة إلى كفرهم، والثاني للكفار المقلدين لأئمة الكفر، الصم البكم الذين لا يعقلون. [٢]

(١) تفسير البغوي (٣/٣٠٥-٣٠٦).
(٢) تفسير القرآن العظيم (٦/٧٠و٧١)، وانظر: أعلام الموقعين (١/٣١٩)، وتيسير الكريم الرحمن (٣/١١٧١).

فصل

في بيان ما ورد في سورة الفرقان

قال الله تعالى: ﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ ۚ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ ۖ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾

هذا مثل ضربه الله تعالى لمن أعرض عن الهدى وغفل عنه.

قال الحافظ ابن القيم -رحمه الله تعالى-: «فشبه أكثر الناس بالأنعام، والجامع بين النوعين التساوي في عدم قبول الهدى والانقياد له.

وجعل الأكثرين أضل سبيلا من الأنعام؛ لأن البهيمة يهديها سائقها، فتهتدي وتتبع الطريق، فلا تحيد عنها يمينا ولا شمالا، والأكثرون يدعوهم الرسل، ويهدونهم السبيل، فلا يستجيبون، ولا يهتدون، ولا يفرقون بين ما يضرهم وبين ما ينفعهم.

والأنعام تفرق بين ما يضرها من النبات والطريق فتجتنبه، وما ينفعها فتؤثره.

والله تعالى لم يخلق للأنعام قلوبا تعقل بها، ولا ألسنة تنطق بها، وأعطى ذلك لهؤلاء، ثم لم ينتفعوا بما جعل لهم من العقول والقلوب والألسنة والأسماع والأبصار، فهم أضل من البهائم.

فإن من لا يهتدي إلى الرشد وإلى الطريق مع الدليل إليه أضل وأسوأ حالا ممن لا يهتدي حيث لا دليل معه» اهـ. [1]

قال سماحة الشيخ ابن باز -رحمه الله تعالى-: «شبه سبحانه من أعرض عن دينه، وغفل عن اتباع الحق، بهذه البهائم؛ لعدم انتفاعه بما بعث الله به رسوله ﷺ من الهدى ودين الحق، وجعلهم سبحانه أضل من الأنعام؛ لأنهم أعطوا عقولا وأسماعا وأبصارا، فلم يستفيدوا منها في اتباع الحق، فصاروا بذلك شرا من الأنعام وأضل منها.

فهل ترضى يا عبد الله، وهل ترضين يا أمة الله بمشابهة الأنعام في عدم معرفة الحق واتباعه ؟!

---

(١) أعلام الموقعين (٣٢١/١).

فعليكما بالجد في فهم القرآن والسنة، وفي التعلم، والسؤال عما أشكل عليكما، والعمل بالحق، حتى لا تشبها هذه البهائم» اهـ. [١]

(١) مجموع فتاواه (٢٨٤/٧).

فصل

في بيان ما ورد في سورة العنكبوت

قال الله تعالى: ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلْعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتْ بَيْتًا ۖ وَإِنَّ أَوْهَنَ ٱلْبُيُوتِ لَبَيْتُ ٱلْعَنكَبُوتِ ۖ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ﴾

قال الحافظ ابن كثير -رحمه الله تعالى-: «هذا مثل ضربه الله تعالى للمشركين في اتخاذهم آلهة من دون الله، يرجون نصرهم ورزقهم، ويتمسكون بهم في الشدائد، فهم في ذلك كبيت العنكبوت في ضعفه وَوَهَنِهِ، فليس في أيدي هؤلاء من آلهتهم إلا كمَنْ يتمسك ببيت العنكبوت، فإنه لا يجدي عنه شيئا، فلو علموا هذا الحال لما اتخذوا من دون الله أولياء، وهذا بخلاف المسلم المؤمن قلبه لله، وهو مع ذلك يحسن العمل في اتباع الشرع؛ فإنه مستمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها؛ لقوتها وثباتها» اهـ. (١)

(١) تفسير القرآن العظيم (٢٧٩/٦).

وقال العلامة ابن سعدي -رحمه الله تعالى-: «مَثَّلَ الله الشرك والمشرك بأن من اتخذ مع الله إلها يتعزز به، ويزعم منه النفع، ودفع الضرر، في ضعفه ووهنه كالعنكبوت اتخذت بيتا، وهو أوهن البيوت، وأوهاها، فما ازدادت باتخاذه إلا ضعفا إلى ضعفها!، كذلك المشرك ما ازداد باتخاذه وليا ونصيرا من دون الله إلا ضعفا؛ لأن قلبه انقطع عن الله، ومن انقطع قلبه عن الله حَلَّهُ الضعف من كل وجه، وتعلقه بالمخلوق زاده وهنا إلى وهنه؛ فإنه اتكل عليه، وظن منه حصول المنافع، فخاب ظنه، وانقطع أمله.

أما المؤمن فإنه قوي بالله بقوة إيمانه، وتوحيده، وتعلقه بالله وحده، الذي بيده الأمر والنفع ودفع الضرر» اهـ. [1]

(١) مجموع مؤلفاته (٤١٩/٣-٤٢٠)، وانظر: سبيل الرشاد في هدي خير العباد للعلامة محمد تقي الدين الهلالي (١٥٧/٢).

فصل

في بيان ما ورد في سورة الروم

قال الله تعالى: ﴿ ضَرَبَ لَكُم مَّثَلًا مِّنْ أَنفُسِكُمْ ۖ هَل لَّكُم مِّن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم مِّن شُرَكَآءَ فِي مَا رَزَقْنَٰكُمْ فَأَنتُمْ فِيهِ سَوَآءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنفُسَكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْأَيَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾.

قال الحافظ ابن كثير -رحمه الله تعالى-: «هذا مثل ضربه الله تعالى للمشركين به، العابدين معه غيره، الجاعلين له شركاء وهم مع ذلك معترفون أن شركاءه من الأصنام والأنداد عبيد له، ملك له، كما كانوا في تلبيتهم يقولون: لبيك لا شريك لك، إلا شريكا هو لك، تملكه وما ملك. فقال تعالى: ﴿ ضَرَبَ لَكُم مَّثَلًا مِّنْ أَنفُسِكُمْ ۖ ﴾ أي: تشهدونه وتفهمونه من أنفسكم، ﴿ هَل لَّكُم مِّن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم مِّن شُرَكَآءَ فِي مَا رَزَقْنَٰكُمْ فَأَنتُمْ فِيهِ سَوَآءٌ ﴾ أي: لا يرتضي أحد منكم أن يكون عبده شريكًا له في ماله، فهو وهو فيه على السواء ﴿ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنفُسَكُمْ ۚ ﴾ أي: تخافون أن يقاسموكم الأموال.

والمعنى: أن أحدكم يأنف من ذلك، فكيف تجعلون لله الأنداد من خلقه؟! تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا» اهـ. (١)

قال العلامة الحافظ ابن القيم -رحمه الله تعالى-: «وهذا يبين أن قبح عبادة غير الله تعالى مستقر في العقول والفطر، والسمع نبه العقول وأرشدها إلى معرفة ما أُودِع فيها من قبح ذلك» اهـ. (٢)

وقال العلامة محمد تقي الدين الهلالي -رحمه الله تعالى-: «هذا المثل لا يبقي شكا لكل امرئ تدبره ولم يختم الله على قلبه: أن عبادة غير الله باطلة؛ وذلك لأن كل شيء خلقه الله ملكٌ لله تعالى، سواء أكان عاقلا كالملائكة والأنبياء والصالحين، أم غير عاقل كالأصنام والأوثان، ولا يوجد شخص عاقل يرضى أن يشاركه عبده في ماله؛ لأنه من جملة ماله، فكيف يتخذون من عبيد الله شركاء يعبدونهم معه بالذبح والنذر وغيرهما من العبادة؟!» اهـ. (٣)

(١) تفسير القرآن العظيم (٦/٣١٢-٣١٣).
(٢) مدارج السالكين (١/٢٤٠).
(٣) سبيل الرشاد في هدي خير العباد (٢/١٦٤).

فصل

في بيان ما ورد في سورة الزمر

قال العلامة عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن -رحمه الله تعالى-:

«وفي هذه السورة من بيان التوحيد والأمر به وبيان الشرك والنهي عنه، ما يستضيء به قلب المؤمن» اهـ. (١)

قلت: صدق رحمه الله، وهذا المثل شاهدٌ:

قال الله تعالى: ﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ هَلۡ يَسۡتَوِيَانِ مَثَلًاۚ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِۚ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾.

قال العلامة الحافظ ابن القيم -رحمه الله تعالى-: «هذا مثل ضربه الله سبحانه للمشرك والموحد، فالمشرك بمنزلة عبد يملكه جماعة متنازعون مختلفون متشاحون، والرجل الشكس: الضيق الخلق. فالمشرك لما كان يعبد آلهة شتى شُبِّه بعبد يملكه جماعة متنافسون في خدمته، لا يمكنه أن يبلغ رضاهم أجمعين.

(١) عيون الرسائل والأجوبة على المسائل (٦٤٧/٢).

والموحد لما كان يعبد الله وحده؛ فَمَثَلُه كمثل عبد لرجل واحد، قد سَلِمَ له، وعلم مقاصده، وعرف الطريق إلى رضاه، فهو في راحة من تشاحن الخلطاء فيه؛ بل هو سالم لمالكه من غير تنازع فيه، مع رأفة مالكه به، ورحمته له، وشفقته عليه، وإحسانه إليه، وتوليه لمصالحه، فهل يستوي هذان العبدان؟!

وهذا من أبلغ الأمثال؛ فإن الخالص لمالك واحد يستحق من معونته، وإحسانه، والتفاته إليه، وقيامه بمصالحه، ما لا يستحق صاحب الشركاء المتشاكسين.﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾» اهـ. (١)

وقال العلامة محمد تقي الدين الهلالي -رحمه الله تعالى-:

«ما أبلغ هذا المثل الذي ضرب الله للمشركين والموحدين، فالمشركون في هذا الزمان يعبدون كل من يسمى وليا في اصطلاحهم، وعلامته أن تبنى عليه قبة، ويقصده المشركون لقضاء حاجاتهم، ويتزلفون له بالذبح، والنذر، والتمسح بتابوت قبره، والخضوع له، والاستغاثة به، والشكوى إليه، وهؤلاء الأولياء مبثوثون في كل مكان، والمشرك يخافهم، ويرجوهم،

(١) إعلام الموقعين (٣٧٣/١).

ويكون قلبه موزعا بينهم؛ يحاول أن يرضيهم جميعا، ويخاف غضبهم، وذلك عذاب معجل.

أما الموحد؛ فإنه لا يعبأ بوجودهم، فهو آمن مطمئن أنهم لا ينفعون ولا يضرون، ولا يملكون مثقال ذرة، فيكون خوفه ورجاؤه كله لله، قائلا: ﴿لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَىٰنَا ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ » اهـ. (١)

وقال العلامة ابن سعدي -رحمه الله تعالى-: «فلو استحضر المشرك بعض هذه الأحوال الوخيمة لربأ بنفسه عما هو عليه، ولعلم أنه قد أضاع عقله ورأيه بعدما أضاع دينه.

أما الموحد؛ فإنه خالص لربه، لا يعبد إلا هو، ولا يرجو ولا يخشى إلا هو، وقد اطمأن قلبه واستراح، وعلم أنه على الدين الحق، وأن عاقبته أحمد العواقب، ومآله الخير، والفلاح، والسعادة الأبدية، فهو في حياة طيبة، ويطمع في حياة أطيب منها» اهـ. (٢)

(١) سبيل الرشاد في هدي خير العباد (٢/٢٢٧).
(٢) مجموع مؤلفاته (٣/٤٢١)، وانظر: حاشية تفسير الجلالين (٦/٤٣٩و٤٤١).

فصل

في بيان ما ورد في سورة محمد

قال الله تعالى: ﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَوۡلَا نُزِّلَتۡ سُورَةٞۖ فَإِذَآ أُنزِلَتۡ سُورَةٞ مُّحۡكَمَةٞ وَذُكِرَ فِيهَا ٱلۡقِتَالُۙ رَأَيۡتَ ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ يَنظُرُونَ إِلَيۡكَ نَظَرَ ٱلۡمَغۡشِيِّ عَلَيۡهِ مِنَ ٱلۡمَوۡتِۖ فَأَوۡلَىٰ لَهُمۡ﴾.

هذا مثل ضربه الله تعالى لبيان شدة خوف المنافقين من بأس الكفار المأمور بقتالهم.

قال العلامة محمد الأمين الشنقيطي- رحمه الله تعالى-: «ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة أنه إذا أنزل سورة محكمة، أي: متقنة الألفاظ والمعاني، واضحة الدلالة لا نسخ فيها، وذكر فيها وجوب قتال الكفار، تسبب عن ذلك كون الذين في قلوبهم مرض، أي: شك ونفاق، ينظرون كنظر الإنسان الذي يغشى عليه لأنه في سياق الموت؛ لأن نظر من كان كذلك تدور فيه عينُهُ، ويزيغ فيه بصرُهُ.

وهذا إنما وقع لهم من شدة الخوف من بأس الكفار المأمور بقتالهم.

وقد صرح جل وعلا بأن ذلك من الخوف المذكور في قوله: ﴿فَإِذَا جَآءَ ٱلْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَٱلَّذِى يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ﴾» اهـ. (١)

وقال العلامة ابن عاشور -رحمه الله تعالى-: «ووجه الشبه ثباتُ الحَدَقة وعدمُ التحريك، أي: ينظرون إليك نظر المتحير بحيث يتجه إلى صَوب واحد، ولا يشتغل بالمرئيات؛ لأنه في شاغل عن النظر، وإنما يوجهون أنظارهم إلى النبي ﷺ إذ كانوا بمجلسه حين نزول السورة، وكانوا يتظاهرون بالإقبال على تلقي ما ينطق به من الوحي، فلما سمعوا ذكر القتال بُهِتوا، فالمقصود المشابهة في هذه الصورة» اهـ. (٢)

(١) أضواء البيان (٤٥٦/٧).
(٢) التحرير والتنوير (٩١/٢٦).

فصل

في بيان ما ورد في سورة الفتح

قال الله تعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا﴾.

الشاهد من الآية قوله تعالى: ﴿وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ﴾.

قال الحافظ البغوي -رحمه الله تعالى-: «هذا مثل ضربه الله ﷻ لأصحاب محمد ﷺ في الإنجيل أنهم يكونون قليلا ثم يزدادون ويكثرون» اهـ. [1]

(١) تفسير البغوي (١٩١/٤).

وقال العلامة ابن سعدي -رحمه الله تعالى-: «وأما مثلهم في الإنجيل، فإنهم موصوفون بوصف آخر، وأنهم في كمالهم وتعاونهم ﴿كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ﴾ أي: أخرج فِراخه، فوازَرَته فراخه في الشباب والاستواء ﴿فَٱسْتَغْلَظَ﴾ ذلك الزرع أي: قَوِي وغَلُظ ﴿فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ﴾ جمع ساق، ﴿يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ﴾ من كماله واستوائه، وحسنه واعتداله، كذلك الصحابة رضي الله عنهم، هم كالزرع في نفعهم للخلق واحتياج الناس إليهم، فقوة إيمانهم وأعمالهم بمنزلة قوة عروق الزرع وسوقه، وكون الصغير والمتأخر إسلامه، قد لحق الكبير السابق ووازره وعاونه على ما هو عليه، من إقامة دين الله والدعوة إليه، كالزرع الذي أخرج شطأه، فآزره فاستغلظ، ولهذا قال: ﴿لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ﴾ حين يرون اجتماعهم وشدتهم على دينهم، وحين يتصادمون هم وهم في مَعارِك النزال، ومَعامِع القتال» اهـ. [1]

(١) تيسير الكريم الرحمن (١٦٧٧/٤).

وفي هذه الآية «رد على من ينتقص أصحاب رسول الله ﷺ؛ لأن الله جل ثناؤه وصفهم بهذه الصفة وصفا عاما، فكل من صحبه، وكان معه بعد الإسلام فقد استحقها، وصار من أهلها، ووجب على الناس إعظامهم، وتبجيلهم، وترك التنقص لجميعهم». [١]

(١) انظر: نكت القرآن الدالة على البيان للكرجي (١٧٠/٤).

فصل

في بيان ما ورد في سورة الحجرات

قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ ۖ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ﴾.

والشاهد من الآية قوله تعالى: ﴿أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ﴾.

وهو مثل ضربه الله تعالى تنفيرا من الغيبة.

قال العلامة القرطبي -رحمه الله تعالى-: «مَثَّلَ الله الغيبة بأكل الميتة، لأن الميت لا يعلم بأكل لحمه، كما أن الحي لا يعلم بغيبة من اغتابه» اهـ. (١)

فـ«قَبَّحَ جل وعلا غيبة المسلم غاية التقبيح»، «فيجب على المسلم أن يتباعد كل التباعد من الوقوع في عِرض أخيه» اهـ. (٢)

(١) الجامع لأحكام القرآن (٤٠٣/١٩)، وفيه ما يحسن الرجوع إليه.
(٢) أضواء البيان (٥٣٤/٣) و (٦٦٧/٧).

فصل

في بيان ما ورد في سورة الحشر

وفيها مثلان.

أما الأول؛ فقول الله تعالى: ﴿كَمَثَلِ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَرِيبًا ذَاقُوا۟ وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾.

وهو مثل ضربه الله تعالى ليهود بني النضير، وما وقع لهم من الإجلاء والذل في غزوة بني النضير.

قال الحافظ البغوي -رحمه الله تعالى-: «يعني: مثل هؤلاء اليهود كمثل الذين من قبلهم ﴿قَرِيبًا﴾ يعني مشركي مكة ﴿ذَاقُوا۟ وَبَالَ أَمْرِهِمْ﴾ يعني القتل ببدر، وكان ذلك قبل غزوة بني النضير، قاله مجاهد؛ وقال ابن عباس رضي الله عنهما: كمثل الذين من قبلهم يعني بني قينقاع» اهـ. (١)

(١) تفسير البغوي (٣٦٤/٤).

قال الحافظ ابن كثير -رحمه الله تعالى-: «وهذا القول أشبه بالصواب؛ فإن يهود بني قينقاع كان رسول الله ﷺ قد أجلاهم قبل هذا» اهـ. (١)

وأما المثل الثاني؛ فقول الله تعالى: ﴿كَمَثَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ إِذۡ قَالَ لِلۡإِنسَٰنِ ٱكۡفُرۡ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّنكَ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾.

وهو مثل ضربه الله تعالى للمنافقين في إغرائهم يهود بني النضير على قتال النبي ﷺ ثم تخلفهم عنهم.

أي: «ومثل هؤلاء المنافقين الذين غَرُّوا إخوانهم من أهل الكتاب ﴿كَمَثَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ إِذۡ قَالَ لِلۡإِنسَٰنِ ٱكۡفُرۡ﴾ أي: زين له الكفر وحَسَّنه ودعاه إليه، فلما اغتر به، وكفر، وحصل له الشقاء؛ لم ينفعه الشيطان الذي تولاه، ودعاه إلى ما دعاه إليه؛ بل تبرأ منه وقال: ﴿إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّنكَ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ أي: ليس لي قدرة على دفع العذاب عنك، ولستُ بمُغْنٍ عنك مثقال ذرة من الخير» اهـ. (٢)

(١) تفسير القرآن العظيم (٧٥/٨).
(٢) تيسير الكريم الرحمن (١٨٠٧/٤).

فصل

في بيان ما ورد في سورة الجمعة

قال الله تعالى: ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُواْ ٱلتَّوۡرَىٰةَ ثُمَّ لَمۡ يَحۡمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلۡحِمَارِ يَحۡمِلُ أَسۡفَارَۢاۚ بِئۡسَ مَثَلُ ٱلۡقَوۡمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾.

قال الحافظ ابن كثير -رحمه الله تعالى-: «يقول تعالى ذاما لليهود الذين أُعطوا التوراة وحُمِّلوها للعمل بها، فلم يعملوا بها، مثلهم في ذلك ﴿كَمَثَلِ ٱلۡحِمَارِ يَحۡمِلُ أَسۡفَارَۢاۚ﴾ أي: كمثل الحمار يحمل كتبا لا يدري ما فيها، فهو يحملها حملا حسيا ولا يدري ما عليه، وكذلك هؤلاء في حملهم الكتاب الذين أوتوه، حفظوه لفظا ولم يفهموه، ولا عملوا بمقتضاه، بل أوَّلوه وحرَّفوه وبدلوه، فهو أسوأ حالا من الحمير؛ لأن الحمار لا فهم له، وهؤلاء لهم فهوم لم يستعملوها» اهـ. (١)

(١) تفسير القرآن العظيم (١١٧/٨).

قال الحافظ ابن القيم -رحمه الله تعالى-: «هذا المثل وإن كان قد ضُرِب لليهود؛ فهو متناول من حيث المعنى لمن حُمِّلَ القرآن فترك العمل به، ولم يؤد حقه، ولم يَرْعَهُ حق رعايته» اهـ. (١)

وقال الحافظ ابن رجب -رحمه الله تعالى-: «وإنما اختص الحمار بالذكر دون سائر الحيوانات؛ لأن الحمار من أبلد الحيوانات وأجهلها، وبه يضرب المثل في الجهل، لهذا مثَّل الله به عالم السوء الذي يحمل العلم ولا ينتفع به» اهـ. (٢)

(١) إعلام الموقعين (١/٣٣١).
(٢) فتح الباري لابن رجب (٤/١٣٠).

فصل

في بيان ما ورد في سورة التحريم

وفيها ثلاثة أمثال.

قال الله تعالى: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱمۡرَأَتَ نُوحٖ وَٱمۡرَأَتَ لُوطٖۖ كَانَتَا تَحۡتَ عَبۡدَيۡنِ مِنۡ عِبَادِنَا صَٰلِحَيۡنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمۡ يُغۡنِيَا عَنۡهُمَا مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـٔٗا وَقِيلَ ٱدۡخُلَا ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّٰخِلِينَ ﴿١٠﴾ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱمۡرَأَتَ فِرۡعَوۡنَ إِذۡ قَالَتۡ رَبِّ ٱبۡنِ لِي عِندَكَ بَيۡتٗا فِي ٱلۡجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرۡعَوۡنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِي مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١١﴾ وَمَرۡيَمَ ٱبۡنَتَ عِمۡرَٰنَ ٱلَّتِيٓ أَحۡصَنَتۡ فَرۡجَهَا فَنَفَخۡنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتۡ بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِۦ وَكَانَتۡ مِنَ ٱلۡقَٰنِتِينَ﴾.

قال الحافظ ابن القيم -رحمه الله تعالى-: «اشتملت هذه الآيات على ثلاثة أمثال: مثل للكفار، ومثلين للمؤمنين.

فتضمن مثل الكفار أن الكافر يعاقب على كفره وعداوته لله ورسوله وأوليائه، ولا ينفعه مع كفره ما كان بينه وبين المؤمنين

من لحُمة نسب، أو وُصلة صهر، أو سبب من أسباب الاتصال؛ فإن الأسباب كلها تنقطع يوم القيامة إلا ما كان منها متصلا بالله وحده على يد رسوله.

فلو نفعت وُصلة القرابة أو المصاهرة أو النكاح مع عدم الإيمان لنفعت الوصلة التي كانت بين لوط ونوح وامرأتيهما.

وأما المثلان اللذان للمؤمنين، فأحدهما امرأة فرعون: ووجه المثل أن اتصال المؤمن بالكافر لا يضره شيئا إذا فارقه في كفره وعمله، فمعصية العاصي لا تضر المطيع شيئا في الآخرة، وإن تضرر بها في الدنيا بسبب العقوبة التي تحل بأهل الأرض إذا أضاعوا أمر الله، فتأتي عامة.

فلم يضر امرأة فرعون اتصالها به، وهو من أكفر الكافرين، ولم ينفع امرأة نوح ولوط اتصالهما بهما وهما رسولا رب العالمين.

المثل الثاني للمؤمنين مريم التي لا زوج لها لا مؤمن ولا كافر.

فذكر ثلاثة أصناف من النساء: المرأة الكافرة التي لها وُصلة بالرجل الصالح، والمرأة الصالحة التي لها وصلة بالرجل الكافر، والمرأة العَزَب التي لا وصلة بينها وبين أحد.

فالأولى لا تنفعها وصلتها وسببها، والثانية لا تضرها وصلتها وسببها، والثالثة لا يضرها عدم الوصلة شيئا» اهـ. (١)

وهذا كلام في غاية النفاسة، فرحمة الله على ابن القيم، ما أكثر نفائسه!

تنبيه

ومما يحسن التنبيه عليه هاهنا أن قوله تعالى: ﴿فَخَانَتَاهُمَا﴾ لا يراد به خيانة الفراش؛ فإنه ما بغت امرأة نبي قط، وهذا إجماع من المفسرين. أفاده القرطبي رحمه الله تعالى. (٢)

(١) أعلام الموقعين (١/٣٧٤-٣٧٦).
(٢) الجامع لأحكام القرآن (٢١/١٠٣).

فصل

في بيان ما ورد في سورة المدثر

قال الله تعالى: ﴿فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ ﴿٤٩﴾ كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ ﴿٥٠﴾ فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ﴾.

هذا مثل ضربه الله تعالى لمن أعرض عن كلامه وتدبره.

قال الحافظ ابن القيم -رحمه الله تعالى-: «شبههم في إعراضهم ونفورهم عن القرآن بحُمُر رأت الأسد أو الرُّماة، ففرت منه؛ فإن القوم في جهلهم بما بعث الله به رسوله كالحُمر، فهي لا تعقل شيئا، فإذا سمعت صوت الأسد أو الرامي، نفرت منه أشد النفور. وهذا غاية الذم لهؤلاء؛ فإنهم نفروا عن الهدى الذي فيه سعادتهم وحياتهم كنفور الحُمُر عما يهلكها ويَعقِرُها» اهـ. (١)

(١) أعلام الموقعين (١/٣٣٠)، وانظر: (١/٣١٠) ففيه بيان أن هذا الوصف متحقق في المعطلة إذا سمعوا نصوص الصفات، وفي المشركين إذا سمعوا آيات التوحيد، وفي أعداء الصحابة إذا سمعوا نصوص الثناء عليهم.

قال العلامة ابن سعدي -رحمه الله تعالى-: «وهذا من أعظم ما يكون من النفور عن الحق» اهـ. [١]

وقال الحافظ ابن القيم -رحمه الله تعالى-: «فتأمل هذا التشبيه والتمثيل، وحُسنَ موقعه، ومطابقة المعقول فيه المحسوسَ» اهـ. [٢]

(١) تيسير الكريم الرحمن (١٩٠٩/٤)، وانظر فائدة نفيسة في عواقب الإعراض عن التذكرة في أضواء البيان (١٨٢/٤-١٨٣).

(٢) أعلام الموقعين (٣٤٣/١).

خاتمة

وصيتان نافعتان

الأولى: وصية بازية.

قال سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز -رحمه الله تعالى-:

«عليك بتدبر القرآن حتى تعرف المعنى، تدبره من أوله إلى آخره، واقرأه بتدبر وتعقل ورغبة في العمل والفائدة، لا تقرأه بقلب غافل، اقرأه بقلب حاضر، واسأل أهل العلم عما أشكل عليك، مع أن أكثره - بحمد الله - واضح للعامة والخاصة ممن يعرف اللغة العربية» اهـ. (١)

والثانية: وصية شنقيطية.

قال العلامة محمد الأمين الشنقيطي -رحمه الله تعالى-:

«يجب على المسلم أن يسأل الله أن يجعل أرض قلبه طيبة قابلة لمواعظ القرآن وزواجره وأوامره ونواهيه؛ فإن من كانت أرض

(١) مجموع فتاواه (٢٥/٩).

قلبه طيبة انتفع بمواعظ هذا القرآن، ونفعته أوامره فامتثلها، وزواجره فاجتنبها، وأمثاله فاعتبر بها، فعلينا جميعا أن نسأل الله أن لا يجعل قلوبنا كالأرض السبخة التي لا تنتفع بما ينزل عليها من أمطار الوحي، وأن يجعل أرض قلوبنا كالأرض الطيبة القابلة للإثمار وإنبات الكلأ والعشب الكثير، والتأثر بآيات الله جل وعلا لتثمر كل الخير من الإيمان بالله وطاعته وامتثال أمره واجتناب نهيه، وهذا معنى قوله ﴿وَٱلۡبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخۡرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذۡنِ رَبِّهِۦۖ وَٱلَّذِي خَبُثَ لَا يَخۡرُجُ إِلَّا نَكِدٗاۚ﴾» اهـ. (١)

وبعد؛ فهذا أوان رفع القلم، فما كان من صواب؛ فمن فضل الله، وهو أهل الفضل والإحسان، وما كان غير ذلك؛ فما أبرئ نفسي، وأستغفر الله، وأقول كما قال الحريري رحمه الله في خاتمة مُلحته:

وإنْ تَجِدْ عَيبًا فَسُدَّ الخَلَلا * فَجَلَّ مَنْ لا فيهِ عَيبٌ وَعَلا**

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

(١) العذب النمير (٣/ ١٢٩٣).

فهرس الأمثال

المثال الأول ١٨
المثال الثاني ٢٠
المثال الثالث ٢٢
المثال الرابع ٢٣
المثال الخامس ٢٤
المثال السادس ٢٥
المثال السابع ٢٦
المثال الثامن ٢٨
المثال التاسع ٢٩
المثال العاشر ٣١
المثال الحادي عشر ٣٢
المثال الثاني عشر ٣٣
المثال الثالث عشر ٣٥
المثال الرابع عشر ٣٧
المثال الخامس العشر ٤٠
المثال السادس عشر ٤٢
المثال السابع عشر والثامن عشر ٤٣
المثال التاسع عشر ٤٦
المثال العشرون ٤٧
المثال الحادي والعشرون ٤٨

فهرس الأمثال

المثال الثاني والعشرون والثالث والعشرون ٤٩
المثال الرابع والعشرون ٥١
المثال الخامس والعشرون ٥٤
المثال السادس والعشرون ٥٦
المثال السابع والعشرون ٥٧
المثال الثامن والعشرون ٦١
المثال التاسع والعشرون ٦٢
المثال الثلاثون ٦٣
المثال الحادي والثلاثون ٦٥
المثال الثاني والثلاثون ٦٨
المثال الثالث والثلاثون ٧٠
المثال الرابع والثلاثون ٧٢
المثال الخامس والثلاثون ٧٥
المثال السادس والثلاثون ٧٧
المثال السابع والثلاثون ٨٠
المثال الثامن والثلاثون ٨١
المثال التاسع والثلاثون ٨٢
المثال الأربعون ٨٣
المثال الحادي والأربعون والثاني والأربعون والثالث والأربعون ٨٥
المثال الرابع والأربعون ٨٨

الفهرس

تقديم فضيلة الشيخ د. محمد هشام طاهري ٥

تمهيد ٧

فصل في بيان معنى ضرب الأمثال ١٠

فصل في بيان أن ضرب الأمثال من أحسن طرق التعليم ١١

فصل في بيان أنواع أمثال القرآن ١٢

فصل في بيان ما يستفاد من ضرب الأمثال في القرآن ١٤

فصل في الحث على تدبر أمثال القرآن ١٥

فصل في بيان ما ورد في سورة البقرة ١٨

فصل في بيان ما ورد في سورة آل عمران ٢٩

فصل في بيان ما ورد في سورة الأنعام ٣١

فصل في بيان ما ورد في سورة الأعراف ٣٥

فصل في بيان ما ورد في سورة يونس ٣٧

الفهرس

فصل في بيان ما ورد في سورة هود ٤٠
فصل في بيان ما ورد في سورة الرعد ٤٢
فصل في بيان ما ورد في سورة إبراهيم ٤٦
فصل في بيان ما ورد في سورة النحل ٤٩
فصل في بيان ما ورد في سورة الكهف ٥٤
فصل في بيان ما ورد في سورة الحج ٥٦
فصل في بيان ما ورد في سورة النور ٦١
فصل في بيان ما ورد في سورة الفرقان ٦٥
فصل في بيان ما ورد في سورة العنكبوت ٦٨
فصل في بيان ما ورد في سورة الروم ٧٠
فصل في بيان ما ورد في سورة الزمر ٧٢
فصل في بيان ما ورد في سورة محمد ٧٥

الفهرس

فصل في بيان ما ورد في سورة الفتح ٧٧

فصل في بيان ما ورد في سورة الحجرات ٨٠

فصل في بيان ما ورد في سورة الحشر ٨١

فصل في بيان ما ورد في سورة الجمعة ٨٣

فصل في بيان ما ورد في سورة التحريم ٨٥

فصل في بيان ما ورد في سورة المدثر ٨٨

خاتمة .. وصيتان نافعتان ٩٠

فهرس الأمثال ٩٢

فهرس الموضوعات ٩٤